



في مصر.. قرية أكلها النمل!

المسجد هو المكان الوحيد الذي لم يأكله!

تقع قرية جور مشين في مركز باريس في محافظة الوادي الجديد على مسافة ٨٠٠ كيلومتر من القاهرة ولا تزيد مساحتها على ٢٠ فدانا ويسكنها ما لا يزيد على ١٧٥٠ نسمة ولكنها تعيش في عذاب منذ ٣٠ عاما رغم أن عمر القرية كله ٤٠ عاما. فقد التهمت جيوش النمل الأبيض كل شيء واحتلت كل سنتيمتر من القرية.

القاهرة - «لها»

في البداية سألتنا المهندس السيد عطية سكرتير عام مديرية الزراعة في المحافظة عن طبيعة النمل الأبيض فقال إن كل الدراسات الحديثة أكدت أن النمل الأبيض هذا فعلا مخلوق عجيب جداً وعدوه الأول هو النمل الأسود، ولذلك لا يخرج النمل الأبيض من باطن الأرض إلا ليلاً وفي أسراب يصل عددها إلى ملايين وعموما هو حشرة شرهة جدا تتغذى على الأخشاب وسعف النخيل، وهذا النوع من النمل يبني مستعمراته أسفل سطح الأرض بنحو ٣ أمتار ويسكن كل مستعمرة ما بين ٥٠ ألفا و٤ ملايين نملة تشق طريقها عبر جدران المنازل وأرضياتها. ويضيف أنه من غرائب هذا النمل أن عمر بعض ملكاته يصل إلى ٤٠ عاما كما أنه ينتج مواد

وأعرف الكثير عن هذا النمل، ولذلك كنت أكثر المتشائمين من إيجاد حلول للقضاء عليه فالنمل ترك كل القرى التي حولنا واستعمر «جور مشين» فقط لأنها مقامة على هضبة رملية والتاريخ يقول إن النمل الأبيض دائما يصاحب انتهاء الحروب فبعد ضرب هيروشيما في الحرب العالمية الثانية تمت إعادة كل البشر والحيوانات عدا النمل الأبيض لأنه لا يتأثر بالأشعاع الذري وقبل كل شيء هناك حكاية النمل الأبيض المعروفة مع سيدنا سليمان حيث أكل عصاه وكانت علامة وفاته كما يقول تعالى في كتابه الكريم ويرجع الكثيرون الفضل للنمل الأبيض في أكبر اكتشاف تاريخي وهو علم التحنيط عند قدماء المصريين لأنه نتيجة لا عقادهم بإمكان غزو النمل الأبيض للبحث بعد موتها فكانوا يقومون بتحنيطها حتى لا يأكلها النمل»

دفعنا هذا الخبر للبحث عن هذه القرية وكيف استولى النمل عليها بل وأكلها؛ فكانت هناك حكايات لم نتوقعها

داخل جسمه يستطيع بواسطتها أن يصدئ المعادن ويحطم الزجاج ويحرق الرصاص وهو يعيش في التربة ومستعمراته عبارة عن شبكة من الانفاق والحجرات تضم مليوني نملة حول الملك والمملكة، وهذان وظيفتهما الوحيدة التزاوج. والعجيب أيضا - وفق قوله - إن النمل الأبيض ليس أبيض على الإطلاق بل هو من الحشرات الرخوة الجسم الباهتة اللون والشفافة. ويضيف أن المشكلة تكمن في أن بيوت القرية بيوت ريفية بدوية أسقفها من سعف وجريد النخيل التي تعتبر الوجبة المفضلة للنمل الأبيض، وبالتالي أصبحت الأسقف والأبواب والشبابيك والملابس وكتب المدارس بل حتى الأشجار طعاما للنمل وينهي عطية كلامه بقوله: «إن حياة الأهالي مهددة بالخطر دائما خوفا من سقوط أسقف المنازل عليهم أو انهيار المنزل بل هاجم النمل مدرسة القرية والمكان الوحيد الذي لم يقدر عليه النمل هو المسجد لأنه مشيد بخرسانة مقاومة للنمل وليس كمنازل القرية».

النمل الأبيض والتاريخ

أما المهندس حسين عبد الغني رئيس مدينة باريس التي تقع في داخلها القرية فيقول: «أنا في الأصل مهندس زراعي

دمشق وبغداد وفلسطين، يقول: «إن جور مشين هذا رجل إيطالي جاء إلى القرية قديما وحضر فيها بثرا للمياه العذبة فأطلقوا اسمه على القرية»

حكايات الأهالي

تسابق الاهالي ليرروا لنا تفاصيل معيشتهم اليومية للنمل، فيقول ماهر زيدان: «أعمل فلاحا وكنت أذخر الجنيهات القليلة لأتزوج بها ولكن النمل أكل كل أثاث المنزل الذي تعبت حتى أوثته بعد عام واحد من زواجي وكنت أشعر بأن النمل يكافئ نفسه بأكل أثاث منزلي الجديد بعد يوم عمل شاق فكان يحمل في بطونه حلم حياتي وشقاء أيامي» أما محمد حسن أمين الفلاحين في المحافظة فيقول: «المشكلة تضخمت والمبيدات الحشرية لم تعد كافية فالنمل اكتسب مناعة ضدها، والحمد لله أن المحافظة ستبني قرية جديدة لأن الحال بالفعل أصبح من الصعب تحمله وبخاصة أن رائحة السموم والغاز والكبروسين صعبة حيث أصيب الكثيرون منا»

أما عبد العال حسن (مزارع) فيقول: «أسكن في الدور الثالث لكن النمل وصل إلي منذ ٨ سنوات وحتى الآن اكتفى بأكل الباب والشبابيك والستائر» ودعانا عبد الظاهر محمد لندخل منزله لنشاهد نصف سقفه المنهار بينما يعيش هو وأسرته في الجزء الآخر من المنزل منتظرين انهياره هو أيضا. ويتمنى عبد الظاهر أن تنتهي السنة المتبقية على بناء القرية الجديدة على خير. أما الحاج محمود ربيع فهو أكبر أهالي القرية سناً وعاصر بداية إنشائها وبداية تدميرها أيضا. يقول: «الحكاية كانت أشبه بالبحري وراء السراب يعني نقلت ألفا أو ألفين أو حتى مليون نملة يتوالد غيرها في ساعتين» ويضيف أن «قليلين هم القادرون على تحمل تكاليف المبيدات أو تعويض خسارة بيوتهم، أنا الذي تفرزون قديم جسمه خشبي النمل أكله منذ ٤ سنوات وبعته بـ ٤٠ جنيها»

ورغم صمت أهالي القرية لمدة ٣٠ سنة وتعايشهم مع المشكلة بكل بساطة فقد قرروا رفع أصواتهم بالشكوى بعد أن خشوا ألا يجد النمل أمامه أي شيء ليأكله سوى أجسادهم وأجساد أطفالهم وهم ينتظرون العام المقبل ليتحقق حلمهم بحياة جديدة هادئة في القرية الجديدة